

رئيس التحرير

علاء ثابت

رئيس مجلس الإدارة

عبدالمحسن سلامة



تأسس 27 ديسمبر 1875 . أصدر العدد الأول في 5 أغسطس 1876 : سليم وبشارة نقلا

(<http://www.ahram.org.eg/Index.aspx>)

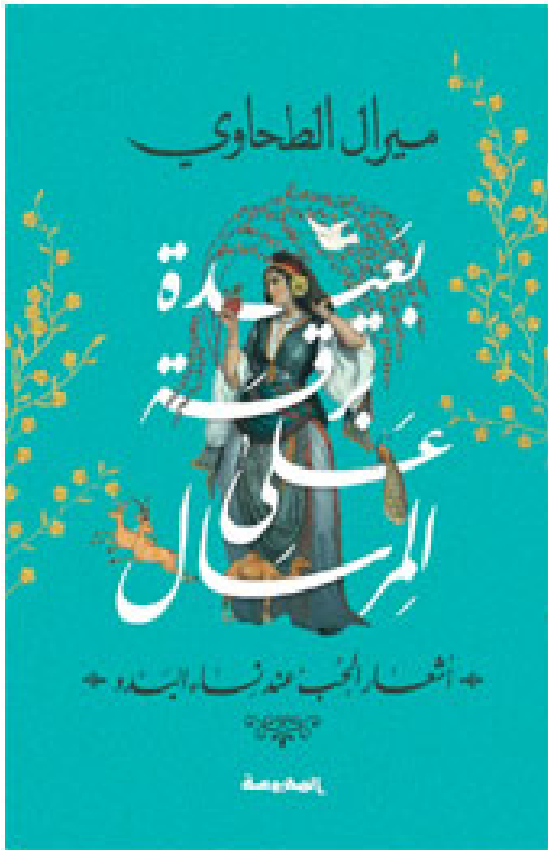
أدب وكتب (/daily/Category/204114/122/أدب-وكتب.aspx)

## «بنت شيخ العربان».. منظور تاريخي لأسطورة النقاء القبلي والهوية العربية

الثلاثاء 9 من شوال 1443 هـ 10 مايو 2022 السنة 146 العدد 49463

د. مروة الصيفي

طباعة المقال (/daily/NewsPrint/853378.aspx)





لم تكن ما أرادته الكاتبة ميرال الطحاوى أن تؤرخ لحياتها رغم أن كتاب «بنت شيخ العربان»، الصادر عن دار العين للنشر، يبدو للوهلة الأولى سيرة ذاتية لها، فهي بالفعل بنت شيخ العربان، من قبيلة بنى سليم بمحافظة الشرقية، لكن ما قدمته هو اهتمام بقضية الهوية وعلاقة العربان الشائكة بالوطن الذى ينتمون إليه، والاندماج بين العربان والمصريين، تلك العلاقة المرتبكة بين طبقتين اقتسما تاريخ مصر وأرضها وتجاورتا لقرون من الزمان.

تتبع الطحاوى تاريخ نزوح القبائل العربية إلى مصر، وأشكال الصراع والنزاع والتنافس مع ثقافة زراعية مستقرة، وكيف حافظت هذه القبائل على نقائها العرقى وخصوصيتها الثقافية، وبداية تشكل الروابط بين المصريين والإبراهيميين التى خلقتها السيدة هاجر ومن بعدها السيدة مارية القبطية، والظلال التى حكمت علاقة العرب الفاتحين بأهل مصر، فقد ظل المصريون يعتقدون أنهم أحوال العرب، والعربان يعتبرون النساء المصريات ودوات ولودات.

قاربت الكاتبة حال العربان باختلاف العصور، وظهور الأرسقراطية العربية فى فترة الفتح الإسلامى الذى كان يعنى سيادة العنصر العربى، مؤرخة لاستمرار تلك الأرسقراطية لقنين من الزمان، وتغير الأمر بقدوم الدولة العباسية التى استعانت بأجناس غير عربية فى شئونها كالترك والمماليك، وتدرجيا زالت امتيازات العرب الذين لجأوا للتمرد وخلق المتاعب خاصة بعد تنامى نفوذ المماليك، ثم سياسة محمد على تجاه العربان التى امتازت بالمرونة والدهاء، فانتهج سياسة توطين البدو وسارت من بعده أسرته على نهجه.

بوصول الأحداث التاريخية للثورة العرابية أُلصقت بالعربان صفة الخيانة والتواطؤ مع الإنجليز حتى ثورة يوليو 1952 التى أنهت ما تبقى من الدور السياسى للعربان لتمردهم ضد مصادرة أملاكهم. ولا ترجع الطحاوى سبب انعزال العربان، إلى ثورة 1952 بل إلى التغير السريع نحو الدولة المدنية الحديثة وطموح الدولة لصهر المصريين فى بوتقة واحدة، معتبرة أن تحول الجماعات البشرية فيها إلى مواطنين هو التحول الذى لم يستطع العربان التكيف معه ولا قبوله لكنهم خضعوا له بحكم صروف الزمن وتغير الأحوال.

وترى أن صورة شيخ العرب فى المخيلة الشعبية المصرية لا تبدو أكثر إشراقا، فقد رفض العربان تزويج بناتهن للمصريين، كمحاولة للحفاظ على النسب العربى والهوية وعلى الجانب الآخر من تلك الصورة تميز العربان بطبيعتهم الدينية والتعلق بالبيت، كما ارتبط التقديس أيضا للعنصر العربى بصورة الفارس بالسيرة الهلالية وأبطالها، وأيضا الأولياء الذين يحج المصريون إلى مقاماتهم ومعظمهم من أصول عربية، كشيخ العرب السيد البدوى.

ولا تغفل «بنت شيخ العربان» التطرق للحديث عن جذور الشعر الشفاهى النسائى فى الأوساط البدوية وهو غناوة العَلم. والغناوة كجزء من الهوية الثقافية هى جنس شعرى فريد من حيث شكلها القصير والمكثف مشحون بالدلالات عن قسوة الفراق ومشاعر الفقد والتمنى والرجاء ورتاء الذات وشكوى القدر، وهو ما جعلها أقرب وجدانيا مع خطاب النساء الشعرى الذى يتسم بالإغراق فى الحيل الرمزية والتلميح دون التصريح.

تقول ميرال الطحاوى: «كانت مشاعية شعر الغناوة، وتجهيل اسم مؤلفه، وقوانين الحظر المفروضة على تداوله ونظمه، وما أحيط به من سرية وكتمان بخاصة فى مجالس النساء، عوامل عززت لدى فرضية أنها مثلت وعاء فنيا سمح للمرأة شكلا ومضمونا بالتعبير من خلاله عن مواجدها ومشاعرها، متسترَةً بما فرض حول هذا المصنف الشعرى من محاذير وقوانين أثناء التداول».

ولقد أفردت الطحاوى كتابا كاملا تتناول فيه شعر الغناوة تحت عنوان «بعيدة برقة على المرسل: أشعار الحب عند نساء البدو»، الصادر عن مركز المحروسة، تشير فيه إلى أن البداوة عاشت ونمت كثقافة مرورية تقف على التراث والتاريخ القبلى والشفهوى المتداول.

وقد عملت الطحاوى على جمع هذه الترانيم الغنائية وأغلب هذه الأغنيات يتحدث عن الفقد وأنات العشق، وأدائها الصوتى يشبه التراتيل المقدسة.

فى ثقافة أرادت فيها النساء البوح بمشاعرهن؛ تؤكد الطحاوى أن شعر الغناوة فى طبيعته وقوانين تداوله قد شكل مجالا تعبيريا نموذجيا للبوح، ومشاركة المرأة فى إبداعه، وهى مشاركة لم تكن موضع إنكار لدى الكثير من الباحثين لكنهم اقتصروا على إشارات طفيفة فى هذا المجال، ومن هنا تكمن أهمية كتابها.

رابط دائم:

<https://gate.ahram.org.eg/daily/News/853378.aspx>

اضف تعليقك

البريد الالكتروني

الاسم

عنوان التعليق

التعليق



راديو-الاهرام.(aspx.مصر) المحافظات.(aspx) أخبار-عربية-و- تحقيقات.(aspx) قضايا-واراء.(aspx) اقتصاد.(aspx) رياضة.(aspx) عالمية.(aspx) حوادث ✪ المرأة والطفل ✪ الاعمدة ✪ ملفات الاهرام

/daily/Category/204114/38/

حوادث.(aspx) المرأة-والطفل.(aspx) الاعمدة.(aspx) ملفات-الاهرام.(aspx)

✪ إذاعة وتلفزيون ✪ حديث الصور ✪ بريد الاهرام ✪ حوارات ✪ الاخيرة ✪ تحقيقات و تقارير ✪ الصفحة الثانية ✪ متابعات

/daily/Category/204114/1179/ /daily/Category/204114/1179/ /daily/Category/204114/1179/ /daily/Category/204114/1179/ /daily/Category/204114/1179/

إذاعة- (aspx.حديث-الصور) (aspx.بريد-الاهرام) (aspx.حوارات) (aspx.الاخيرة) (aspx.متابعات)

وتلفزيون.(aspx) تحقيقات-و-تقارير- الثانية.(aspx) مادة اعلانية ✪

/daily/Category/204114/1170/ (aspx.خارجية)

(aspx.مادة-اعلانية)

✪ وفقا للأهرام ✪ منوعات ✪ ملف خاص

/daily/Category/204114/1180/

(aspx.وفقا-للأهرام) (aspx.منوعات) (aspx.ملف-خاص)

ملحق الجمعة الابواب الاسبوعية

✪ سياحة وسفر ✪ شباب وتعليم ✪ طب وعلوم ✪ القصة ✪ الحوار

/daily/Category/204114/30/

سياحة-وسفر.(aspx) شباب-وتعليم.(aspx) طب-وعلوم.(aspx) القصة.(aspx) الحوار.(aspx)

✪ فكر ديني ✪ أوراق دبلوماسيه ✪ سينما ✪ مرايا ✪ كتاب

/daily/Category/204114/36/

فكر-ديني.(aspx) أوراق- (aspx.سينما) (aspx.مرايا) (aspx.كتاب)

✪ دبلوماسيه.(aspx) ✪ بريد الجمعة ✪ كتب ✪ ضيف العدد

/daily/Category/204114/48/

بريد-الجمعة.(aspx) كتب.(aspx) ضيف-العدد.(aspx)

✪ صناعات التحدى ✪ ثقافة ✪ البيئة ✪ عيون الكاميرا ✪ مصر الشاعرة

/daily/Category/204114/94/

(aspx.صناعات-التحدى) (aspx.ثقافة) (aspx.البيئة)

